الأثر السياسي والاجتماعي للوافديه في دولة المماليك عهد السلطان كتبغا ٦٩٤- ٦٩٦ هـ / ١٢٩٥ – ١٢٩٦م

أ.م.د. أنوار جاسم حسن العنبكي
dr.anwar.alanbake@gmail.com
الجامعة المستنصرية
كلية التربية

الأثر السياسي والاجتماعي للوافديه في دولة المماليك عهد السلطان كتبغا ٦٩٤- ٦٩٦ هـ / ١٢٩٥ – ١٢٩٦م

أ.م.د. أنوار جاسم حسن العنبكي

الملخص

تعددت الأسباب التي شجعت الطوائف الوافديه للاستقرار في دولة المماليك , منها أسباب سياسية و اقتصادية فضلاً عن تشجيع مجموعة من سلاطين دولة المماليك البحرية لهذه الطوائف على الاستقرار في مصر وبلاد الشام ولاسيما سلاطين المماليك ذات الأصول المغولية ، غير أن أكبر موجات الوافديه من المغول كانت في عهد السلطان العادل كتبغا والتي عرفت في المصادر المملوكية وأطلق عليها المستأمنه أو المستأمنين وكذلك عرفوا بالجلبان , حيث بلغ عدد هؤلاء الوافدين حوالي عشرة آلاف مغولي وكانوا ينتمون الى طائفة الأويرات وهي نفس القبيلة التي ينتمي إليها السلطان كتبغا الذي كان يشغل منصب نائب السلطان في هذه الفترة , لذلك بالغ في استقبالهم وأسكنهم في مناطق خاصة في القاهرة وبلاد الشام فضلاً عن ذلك منحهم الأقطاعات والرتب العسكرية على حساب العناصر الأخرى في الجيش المملوكي، مما أنعكس بشكل سلبي على مجمل الأحداث السياسية في عهده وادى الى تحالف الأمراء من غير جنس الاويراتيه ضده، حتى تمكنوا في النهايه من خلعه عن السلطة .

فضلاً عن الأثار الاجتماعية السيئة التي ترتبت على وفود هذه الطوائف والتي انعكست في رفض المجتمع المصري لهم، حيث كانوا وثنيين ورفضوا الدخول في الإسلام وترك عاداتهم الوثنية .

الكلمات المفتاحية : الأثر , السياسي , الوافديه , المماليك , كتبغا

The political and social impact of the Wafidiyya in the Mamluk state during the reign of Sultan Katbugha (694 – 696 AH / 1295-1296 AD)

Abstract

There were many reasons that encouraged the Wafidiyya sects to come and settle in the Mamluk state , including political and economic

reasons , as well as a group of sultans of the Bahri Mamluk state encouraging these sects to settle in Egypt and the Levant , especially the Mamluk sultans of Mongolian origins . However , the largest waves of Mongolian arrivals were during the reign of the Mongols . Sultan Katbugha, which was Known in Mamluk sources and was called Al-Mustaminah or Al-Mustaminin , and they were also known as Al-Jalban , as the number of these arrivals reached about ten thousand Mongols and they belonged to the Ubrat sect , which is the same tribe to which Sultan Katbaba belonged , who held the position of the Sultan's deputy in this period , so he welcomed them greatly and placed them in special

areas in Cairo and the Levant as well. This gave them fiefdoms and military ranks at the expense of other elements in the Saluki army ,

which had a negative impact on all the political events during his reign and on the alliance of princes of other non-operan types until they were able to remove him from power. On in addition to the bed social effects that resulted from the arrival of these sects , which were reflected in the Egyptian society's rejection of them, as they were Watanese and refused to convert to Islam and leave their pagan customs .

المقدمة

شهد القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وفود العديد من الطوائف المغولية الى دولة المماليك , وكان لهذا الوفود والاستقرار أسباب سياسية واجتماعية واقتصادية حيث لعب سلاطين المماليك دوراُ كبيراُ في جذب هذه الطوائف لدولتهم بسبب ما أسبغوه على هؤلاء القادمين من مميزات وترحاب وشجعوا انخراطهم في النظام العسكري المملوكي، فضلاً عن منحهم الامتيازات والاقطاعات ،وكان الأويراتيه واحدة من أهم هذه الطوائف المغولية التي جذبتها دولة المماليك ولاسيما في عهد كتبغا ذات الأصول الأويراتيه , ونظراً للدور المؤثر الذي لعبه هؤلاء الوافديه في مجريات الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مصر وبلاد الشام ، فضلاً عن قلة الدراسات التي اختصت بهذه الطوائف . كانت الحاجة الى أعداد هذا البحث الموسوم " الأثر السياسي والاجتماعي للوافديه في دولة المماليك خلال عهد السلطان كتبغا ٦٩٤ – ٦٩٦ هـ / ١٢٩٥- ١٢٩٦م لتسليط الضوء على هذه الطائفة التي لعبت دوراً كبيراً ومؤثراً في الأحداث السياسية لدولة المماليك على الرغم من قصر فترة حكم السلطان كتبغا(٦٩٤_٦٩٦هـ) فمن هم

هؤلاء الاويراتيه؟ وماهي اسباب وفودهم الى دولة المماليك ؟ وماهو موقف السلطان كتبغا من هذه الطائفة ؟ وماهو اثرهم السياسي والاجتماعي على مصر وبلاد الشام ؟وسوف نحاول الاجابة على هذه الفرضيات في ثنايا البحث .لذلك تم تقسيم البحث الى الفقرات التالية : –

أولاً : الوافديه في دولة المماليك قبل عهد كتبغا

ثانياً : تولي كتبغا السلطنة المملوكية (٦٩٤- ٦٩٦هـ)

ثالثاً : الأثر السياسي للوافديه الأويراتيه في عهد كتبغا

رابعاً : الأثار الاجتماعية والثقافية للأويراتيه في عهد كتبغا

ثم أنهيت البحث بالإشارة الى أهم النتائج التي توصلت اليها

ومن الله التوفيق والسداد .....

أولاً : الوافديه في دولة المماليك قبل عهد كتبغا

أ – في عهد الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٨ – ٦٧٦ هـ)

شجعت العلاقات السياسية الجيدة المتبادلة بين دولة المماليك البحرية ودولة مغول القبجاق[١] الى وفود أعداد كبيرة من هذه الطوائف الى دولة المماليك لاسيما وأن هؤلاء المغول الوافديه كانوا من نفس جنس مجموعة كبيرة من سلاطين دولة المماليك البحرية .[٢] وكان الظاهر بيبرس أحد أولئك السلاطين الذي ينحدر من هذه الطائفة أي مغول القبجاق لذلك حرص على شراء واستقبال هذه الطوائف ونظراً لحسن المعاملة التي تمتعوا بها عند وفودهم الى دولة المماليك، فضلاً عن الحروب الداخلية التي كانت قائمة بين ايلخانات[٣] المغول، فقد وفدت مجموعات كبيرة من هذه الطوائف الى دولة المماليك والتحقوا بالجيش المملوكي .[٤] وكانت أول هذه المجموعات من المغول الوافديه في اوائل عهد السلطان الظاهر بيبرس سنة (٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م) وكان عددهم حوالي مائتي فارس بصحبة نساءهم وأطفالهم .[٥] وكان أغلب هؤلاء من مغول القبجاق لذلك أرسل السلطان الظاهر بيبرس نوابه في الشام لاستقبالهم واكرامهم وبعث إليهم الخلع والانعامات وأحسن الى مقدميهم الأربعة .[٦] وعند وصولهم الى مصر خرج السلطان الظاهر بيبرس بنفسه لاستقبالهم وأمر بأنزالهم في الآدر السلطانية.[٧] ومساكن بنيت خصيصاً لهم في منطقة اللوق .[٨] بظاهر القاهرة , وأعطى أكابرهم آمريات (رتبة أمير مائة) في فرقته البحرية وأصبح كل قائد منهم كأمير مستقل له الأجناد والغلمان , ثم أفرد لكل واحد منهم جهة اقطاعية يعيش منها , وهذا الاستقبال

والحفاوة الكبيرة من قبل الظاهر بيبرس شجعت جماعات أخرى سواء من مغول القبجاق أو غيرهم على الوفود الى مصر والدخول في خدمة المماليك.[٩] ففي سنة (٦٦١هـ / ١٢٦١م) وفدت مجموعة أخرى من المغول القبجاق والبهادرية[١٠] وكان عددها حوالي ثلاثمائة فارس.[١١] فكتب السلطان الظاهر بيبرس بالإحسان إليهم , ويبدوا أن كثرة توافد هذه الاعداد الى دولة المماليك قد أثار مخاوف السلطان بيبرس، حيث عبر عن ذلك في اجتماع له بأمرائه، ولم يكتف بذلك بل أمر الجيش المملوكي أن يكون على أهبة الاستعداد تحسباً لأية أعمال قد تبادر بها هذه الجماعات , لذلك أضطر الى إنزال أعداد كبيرة منهم داخل القلعة ليكونوا تحت نظره ولاسيما بعد أن ضاقت بهم حارات ومساكن منطقة اللوق.[١٢]

ب – في عهد المنصور قلاوون وولدهِ الأشرف خليل بن قلاوون

تراجعت أعداد المغول الوافديه أو كما عرفوا بالمستأمنة بشكل كبير بعد وفاة السلطان بيبرس سنة (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) باستثناء بعض الجماعات التي وفدت الى مصر في سنة (٦٨٢ هـ / ١٢٨٣م) في عهد المنصور سيف الدين قلاوون (٦٧٨هـ / ٦٨٩م) حيث حضر حوالي تسعة عشر فارساً مع نساءهم وأولادهم .[١٣] أما المجموعات ،الأخرى فكانت في عهد ولده الأشرف خليل بن قلاوون سنة (٦٩١ هـ / ١٢٩١ م) .[١٤] ويبدو أن سبب تراجع وفودهم الى مصر في عصر الأشرف خليل هي كثرة الاضطرابات السياسية التي شهدها عصر الأشرف خليل مما جعل دولة المماليك تمتنع عن استقبالهم تحسباً لأي طارئ .

ثانياً : تولي كتبغا السلطنة المملوكية (٦٩٤ – ٦٩٦ هـ)

أ – أصل كتبغا قبل تولي السلطة

كتبغا هو أحد الأمراء المغول الذين واجهوا المماليك في معركة عين جالوت سنة (٦٥٨ هـ / ١٢٥٨م) ولكنه أنهزم في هذه المعركة , وذلك في أعقاب انتصار سيف الدين قطز ودحره للمغول , ثم شارك كتبغا مع جيش المغول الذين هاجموا مدينة حمص في سنة (٦٨٠هـ / ١٢٨٠م) وتم أسرهِ في هذه المعركة على يد السلطان سيف الدين قلاوون .[١٥] وبفضل شجاعته أستطاع أن يكسب أعجاب ولطف المنصور قلاوون الذي أدبه ثم أعتقه وجعله من جملة مماليكه، ومنذ ذلك الوقت لقب بالمنصوري نسبة الى أستاذه الذي أشتراه وأدبه المنصور قلاوون .[١٦] وأستمر كتبغا بهذه المنزلة الرفيعة حتى بعد وفاة السلطان سيف الدين قلاوون وتولي الأشرف خليل بن قلاوون للسلطة سنة (٦٩١هـ / ١٢٩١م) , وكان كتبغا قد أشترك مع الأشرف خليل في

حصار عكا وفتحها سنة (٦٩٠هـ / ١٢٩١م) وتولى حماية الأطفال والنساء من اعتداء الجند المماليك أثناء خروجهم من أبواب عكا وتسليمها للأشرف خليل .[١٧]

وعندما علم كتبغا بالمؤامرة التي دبرها بعض الأمراء مثل بيدرا وحسام الدين لاجين وشمس الدين قراسنقر والتي انتهت بمقتل الأشرف خليل أثناء خروجه للصيد سنة (٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) , أسرع للطلب بثأر أستاذه وأبن سيده وتمكن من الانتقام من قائد المؤامرة بيدرا وقتله، أما حسام الدين لاجين وشمس الدين قرا سنقر فقد تمكنا من الهروب , وكان هذا الانتصار بمساعدة مجموعة من مماليك الأشرف الخاصكية .[١٨] وبوفاة الملك الأشرف خليل وتولي ولدهِ الناصر محمد بن قلاوون الذي كان صغير السن حيث يبلغ من العمر ثمان سنوات، لذلك أصبح الأمير زين الدين كتبغا نائباً للسلطنة وعلم الدين سنجر الشجاعي وزيراً ومدبراً للسلطنة .[١٩]

ب – سلطنة العادل كتبغا

بدأت بتولي العادل كتبغا نيابة السلطنة مرحلة جديدة رغم قصرها غير أنها امتازت بتأكيد الطابع المغولي للدولة المملوكية سياسياً وعسكرياً وشيوع ظاهرة الانتصار للعصبية المغولية , وذلك عندما قام الصراع بين كتبغا والأمير علم الدين سنجر الشجاعي وكان وزيراً ومدبراً للسلطنة وأتابك العسكر.[٢٠] وكان الشجاعي يكره جنس المغول ولاسيما من أصل القبجاق وكان يدرك تماماً مدى أطماع كتبغا في عرش السلطنة المملوكية لذلك بدأ يدبر سراً للإطاحة بكتبغا وأنصاره والقضاء على السيطرة المغولية على الحياة السياسية والعسكرية في مصر وبلاد الشام .[٢١]ولم تلبث الأمور ان استقرت للأمير كتبغا ولاسيما بعد أن استطاع التخلص من منافسة علم الدين سنجر الشجاعي وقتله بمساعدة بعض الأمراء من أبناء جلدته.[٢٢] فضلاً عن صغر سن السلطان الناصر محمد بن قلاوون وعدم قدرته على كبح جماح الطامعين في السلطنة لذلك نجح العادل كتبغا في خلع السلطان الناصر محمد واعتلاء كرسي السلطة لدولة المماليك , وقد أشار المقريزي الى ذلك بقول ((فلما أنقضت فتنة المماليك المتقدم ذكرهم , جلس الأمير زين الدين كتبغا في اليوم الثاني منها بدار البناية وجمع الأمراء وذكرهم أن ناموس السلطة وحرمة المملكة لا تتم لصغر سن الملك الناصر محمد وإقامة الأمير زين الدين كتبغا مكانه في السيف , فخلعوا الملك الناصر من المُلك واقاموا الأمير زين الدين كتبغا في السلطة وحلفوا له)) .[٢٣]

كما نجح الأمير كتبغا في الحصول على تأييد الخليفة العباسي في القاهرة الحاكم بأمر الله بحكمه .[٢٤] ويبدو أن كتبغا كان يخطط من أجل الاستيلاء على السلطة ولكنه كان ينتظر الوقت

المناسب , ومما يؤكد ذلك هو موقفه من الناصر محمد بن قلاوون بعد توليه السلطة حيث أمر بسجنه في القلعة مع والدتهِ وحرمه من الركوب والظهور .[٢٥]

ثالثاً : الأثر السياسي للأويراتيه في عهد العادل كتبغا

أ – أسباب قدومهم لدولة المماليك

مثل اعتلاء العادل زين الدين كتبغا لسلطة المماليك سنة (٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م) تأكيداً عملياً للطابع المغولي على البنية السياسية والتكوين السياسي لدولة المماليك , حيث شهد عهدهِ القصير وفود أكبر هجرات المغول الوافديه الى دولة المماليك والذين عرفوا بالمغول الاويراتيه .[٢٦] وكان من الطبيعي أن يتم استقبالهم بحفاوة بالغة من قبل السلطان العادل كتبغا وأن يعمل على إدخالهم الجيش المملوكي لكونهم من بني جنسه أي من قبيلة الأويرات

وكانت الأسباب التي أدت الى وفود هذه الأعداد الكبيرة من المغول الاويراتيه الى مصر وبلاد الشام هي الخلافات السياسية والصراعات الداخلية التي حدثت بين مغول فارس ولاسيما بعد اعتناق محمود غازان للإسلام . [٢٧] والذي أثار حفيظة المغول الاويراتيه لكونهم من اتباع الديانة البوذية لذلك خشوا أن يبطش بهم غازان فهربوا والتجأوا الى دولة المماليك , حيث وصلت مدينة الرحبة في بلاد الشام حوالي عشرة آلاف من الاويراتيه المقيمين في بغداد وديار بكر من عسكر بيدو بن طرغاي بن هولاكو بصبحة نساءهم وأولادهم ومعهم حاشية كثيرة ورخت [٢٨] عظيم تحت قيادة طرغاي زوج أبنة هولاكو.[٢٩] فضلاً عن ذلك كان سبب قدوم هذه الأعداد من المغول الأويراتيه هي رغبة العادل كتبغا في الاستعانة بهم على خصومه وأعداءهِ في داخل مصر وخارجها في بلاد الشام مثل الأمير حسام الدين لاجين وغيرهم من الأمراء لاسيما وأنه كان مغتصبا لعرش السلطنة المملوكية من الناصر محمد بن قلاوون كما سبق الإشارة الى ذلك .[٣٠]

ب – الأثار السياسية للمغول الأويراتيه

كان لدخول هذه الجماعات الكبيرة من المغول الأويراتيه الى دولة المماليك في عهد العادل كتبغا دوراً كبيراً ومؤثراً في مجمل الأحداث السياسية التي شهدتها دولة المماليك في عهد العادل كتبغا رغم قصر هذه الفترة , ويوضح أبو الفداء مدى الاهتمام الكبير الذي أولاه العادل زين الدين كتبغا لهؤلاء الأويراتيه بقوله ((أرسل الملك العادل كتبغا أميراً للقائهم وأكرمهم وأنزلهم بالساحل قرب قاقون وأدر عليهم الأرزاق , وأحضر كبرائهم عنده الى الديار المصرية واعطائهم الأقطاعات الجليلة وواصلهم بالخلع وقدمهم على غيرهم)).[٣١] كما ذكر المقريزي أنه ((أنعم على طرغاي

مقدمهم بأمرة طبلخانه)).[٣٢] وعلى اللوص بأمرة عشرة وهي مرتبة عسكرية أيضاً وأعطى باقي الأمراء تقادماً .[٣٣] وأجرى عليهم الرواتب .[٣٤] فضلاً عن ذلك أسكن معظم هؤلاء الأويراتيه في أحياء خاصة بهم عرفت بالحسينية .[٣٥]

وبذلك أصبح لهؤلاء الوافديه الأويراتيه مكانه وسلطة داخل دولة المماليك , فبرز أثرهم السياسي بشكل كبير في مجريات الأحداث فيما بعد وارتقوا الوظائف الهامة في الدولة مثل نيابة السلطنة والوزارة وغيرها .[٣٦]

وأثاروا الفتن في داخل دولة المماليك ولاسيما وانهم أصبحوا المتحكمين في السلطة حيث قام العادل كتبغا بمنح السلطة والنفوذ لأميرين من خاصة مماليكه الأويراتيه وهما بتخاص وبكتوت غير أنهما فشلا في أدارة الأمور بشكل جيد وتحكما في أمور الدولة وأفسدا نظام الحكم مما أثار الاضطرابات في عهد كتبغا وذلك لسوء سيرة هذان الأميران وتطاولهما على كبار رجالات الدولة.[٣٧] أما عن سياسة السلطان كتبغا تجاه الأمراء غير الأويراتيه فقد بالغ في العداء لهؤلاء الأمراء وقام بعزل مجموعة من كبار الأمراء من مناصبهم في الدولة والتي كانوا يمارسون فيها صلاحياتهم منذ فترة طويلة دون أن يقدر جهودهم ومساندتهم له ضد الأمير علم الدين سنجر الشجاعي .[٣٨] رغم أنهم كانوا من المغول لكن من غير الأويراتيه.[٣٩]

وذكر أبن تغري بردي أنه بالغ في محاباة الأويراتيه على حساب الطوائف المغولية الأخرى التي ساندته مسبقاً حيث ذكر ((ولما دخل الملك العادل الى دمشق وأقام بها أياماً عزل عنها الأمير عز الدين أيبك الحموي , وولى عوضه في نيابة دمشق مملوكه الأمير سيف الدين أغزلوا العادلي وعمره نحو أثنين وثلاثين سنة , وأنعم على الأمير عز الدين أيبك الحموي بخبز أغزلوا بمصر)) .[٤٠] ولاشك أن عزل كبار الأمراء السابقين الذكر عن مناصبهم وعن ممارسة مسؤولياتهم في الدولة, بل ومصادرة أملاكهم سيكون له أثر بالغ في تغير ظروف حكم العادل كتبغا، ولاسيما وإذا ما عرفنا مدى اعتماد السلاطين المماليك على وجود عصبة كبيره تدعمهم وتؤيدهم ، ويبدو ان السبب وراء إقدام العادل كتبغا على ذلك العمل , هو الخوف من السلطات الكبيرة التي تمتع بها كبار الأمراء والخشية من أن يكونوا خطراً عليه وعلى مكانته في دولة المماليك , كذلك كان هدفه هي تقوية مكانة مماليكه الذين تسلموا زمام المسؤولية في الكثير من الوظائف الكبيرة في الدولة .[٤١] غير أن تصرفه هذا تجاه الأمراء كانت أثاره السياسية وخيمه جداً لاسيما على سلطة العادل وقد أشار المقريزي الى ذلك بقوله ((وقد توغرت صدور الأمراء

وتواعدوا على الفتك به)) .[٤٢] وكان من نتيجة هذه الفوضى السياسية واستبداد العادل كتبغا بالحكم ومحاباته التي لا حدود لها لبني جنسه الأويراتيه واستعمالهم دون غيرهم كحرس خاص ومستشارين له أن أثار مخاوفه خشداشيته .[٤٣] وكان معظمهم من أصل مغولي قبجاقي , لذلك بدأوا يظهرون قلقهم وشكهم في استطاعة كتبغا التغلب عليهم والتخلص منهم بمساعدة مماليكه المقربين من الأويراتيه لذلك تحالفوا ضده وكان على رأسهم المنصور حسام الدين لاجين , والذي كان أحد المحرضين الرئيسين لكتبغا على أقصاء السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة (٦٩٤هـ / ١٢٩٣م) وتولية العرش، لذلك حدثت فوضى سياسية كبيرة ونتجت عن ما يمكن تسميته بانقلاب عسكري أو سياسي وكانت نتيجة هذا الانقلاب هي الإطاحة بالسلطان المغولي وخلعه وتولية المنصور لاجين للسلطة سنة (٦٩٦هـ / ١٢٩٦م) .[٤٤] ورغم خلع السلطان العادل كتبغا وحرص السلطان الجديد على تقليص نفوذ المغول الأويراتيه عن طريق القبض على زعمائهم وعلى رأسهم طرغاي وترحيلهم الى الإسكندرية غير أن هذه الطائفة ظلت قوة فعالة في الجيش المملوكي.[٤٥] وحتى بعد أن تمكن الناصر محمد بن قلاوون من استعادة سلطته فيما بعد سنة (٦٩٨هـ / ١٢٩٩م) ومحاولاته للتخلص من المغول الأويراتيه وذلك بطردهم من خدمته ومن مصر وبلاد الشام بشكل نهائي , غير أن ذلك لم يمنع من استمرار نفوذهم وتأثيرهم السياسي والعسكري حتى نهاية دولة المماليك البحرية سنة (٧٨٤هـ / ١٣٨٣م) .[٤٦] فضلا عن ذلك، أدى انشغال السلطان العادل كتبغا بالمشاكل الداخلية الى عدم اهتمامه بإجراء أي تغييرات إدارية في النظام الإداري للدولة المملوكية , فضلاً عن طبيعة الظروف التي حلت بدولة المماليك أثناء فترة سلطنته من مجاعة ووباء وغلاء في الأسعار , فأنشغل السلطان ورجال دولته في معالجة المشاكل السياسية والاقتصادية الى درجة كبيرة ولم يعد لديهم لا الوقت ولا الجهد الذي يمكن أن يستغلوه في تجديد النظام الإداري أو استحداث مناصب إدارية جديدة .[٤٧] لذلك تشاءم المجتمع المصري من وجوده حتى أنهم أطلقوا عليه ولقبوه بالسلطان النحس .[٤٨] ولعل ما يؤيد الرأي السابق ما دونه أحد الأدباء وهو شمس الدين محمد بن دينار , حيث وصف حالة الدولة المملوكية في سلطنة العادل كتبغا حيث قال:

ربنا أكشف عنا العذاب فإنا قد تلفنا في الدولة المغلية
جاءنا المغل والغلا فانسلقنا وانطبخنا في الدولة المغلية .[٤٩]

رابعاً : الآثار الاجتماعية والثقافية للأويراتيه في عهد العادل كتبغا

أ – الأثر الاجتماعي

لم يقتصر تأثير الأويراتيه الذين وفدوا الى دولة المماليك في عهد العادل كتبغا سنة (٦٩٤هـ / ١٢٩٣م) على الجوانب السياسية وما أحدثوه من فوضى سياسية ، بل أمتد هذا التأثير لينعكس كذلك على الجوانب الاجتماعية حيث شمل بعض العادات والتقاليد فضلاً عن بعض الظواهر الاجتماعية التي حملها هؤلاء الأويراتيه الى داخل المجتمع الشامي والمصرين ،وقد أشار المقريزي الى تأثر مصر وبلاد الشام بهذه الاقوام بقوله : ((فغصت أرض مصر وبلاد الشام بطوائف المغل وانتشرت عاداتهم بها وطرائقهم)).[٥٠] ولاسيما وأن العادل كتبغا حرص على أنزال هؤلاء الأويراتيه وسط المجتمع المصري وحرص على اختلاطهم بهم , ويبدو أن السبب في ذلك حتى يفتتن بهم المجتمع المصري والشامي حيث تمتعت نساءهم بجمال البشرة وذلك في محاولة من العادل كتبغا لاندماجهم في المجتمع والذي ينتج عنه تأثرهم بالعادات والتقاليد المغولية ولاسيما الأويراتيه , ولتأكيد الصيغة المغولية للدولة المملوكية من الناحية الاجتماعية أيضاً ومما يؤكد ذلك هو نص أبن الفرات حيث ذكر ((فافتتن بهم الأمراء وتنافسوا في أولادهم الذكور والإناث واتخذوا منهم عدة صيروهم من جملة جندهم وتعشقوهم لدرجة أنه أرسلوا الى البلاد الشامية واستدعوا طائفة كبيرة منهم فتكاثر نسلهم في القاهرة)) .[٥١]

فضلاً عن ذلك أن العادل كتبغا أعطى هؤلاء الأويراتيه الحرية الكاملة لممارسة شعائرهم وطقوسهم الوثنية ولم يجبرهم على دخول الإسلام , لذلك أستهجن المجتمع المصري أفعالهم حيث أشار المقريزي الى ذلك ((فشق ذلك على الناس وبلوا مع ذلك منهم بأنواع البلاء لسوء اخلاقهم ونفره نفوسهم وشدة جبروتهم)).[٥٢] ومما زاد في نفور الناس من هذه الطائفة أنه صادف وجودهم ولاسيما بعد تولي العادل كتبغا للسلطة انخفاض مياه النيل واشتداد الغلاء وانتشار المجاعات وارتفاع الأسعار وانتشار الوباء في مصر .[٥٣] ورغم هذا التشاؤم من هذه الطائفة فقد تأثر المجتمع المصري والشامي ببعض عاداتهم ولم يكن هذا التأثير مقصوراً على المجتمع فحسب بل شمل بعض سلاطين المماليك أنفسهم، ومن هذه العادات هي أكل لحوم الخيل في الحفلات والمناسبات التي كان يقيمها السلاطين والأمراء .[٥٤] حيث كان أكل لحوم الخيل هو الطعام الرئيسي والمفضل لدى المغول بشكل عام ومن ضمنهم الأويراتيه .[٥٥] فضلاً عن ذلك ،كانت هناك بعض العادات الخاصة بالطعام والتي رفضها المجتمع المصري في عصر العادل كتبغا

والتي حملها معهم هؤلاء الأويراتيه مثل طريقة أكلهم للخيول , حيث كانوا يأكلون الخيول المقتولة بالضرب لا بالذبح , حيث يربطون الفرس ويضربونه على وجهة حتى يموت ثم يأكلونه وذلك حسب ما اعتادوا عليه في بلادهم لذلك أنف الأمراء من الجلوس معهم وعظم على الناس اكرامهم .[٥٦] ورغم رفض المجتمع المملوكي لهذه الطائفة لكن ذلك لا يمنع من تأثر المجتمع المملوكي في مصر وبلاد الشام ببعض هذه التقاليد والعادات , مثل تأثرهم في طريقة ارتداء الملابس ولاسيما في الاحتفالات الدينية والاجتماعية الأخرى .[٥٧] ولعل أكبر وأهم مظاهر التأثير الاجتماعي للمغول الأويراتيه على المجتمع المصري في عهد العادل كتبغا هو انتشار ظاهرة الزواج من مغوليات أويراتيات سواء كانوا أميرات أو جواري بين سلاطين المماليك والأمراء , وحتى من عامة الشعب وذلك لما اشتهرت به نساءهم من جمال باهر , وهذا ما أكدته أغلب المصادر المملوكية.[٥٨] ولاشك أن هذا الزواج المختلط كان له تأثير كبير في انتشار العديد من العادات والتقاليد المغولية ونتج عنه فيما بعد ظهور جيل جديد ممكن تسميته ب(المولدين) وهنالك شواهد كثيرة على عمق هذه الصفة لدى دولة المماليك حتى قبل عهد العادل كتبغا مثل زواج السلطان المنصور قلاوون من مغولية .[٥٩]

وتكررت حالات الزواج المختلط هذه وازدادت عند وفود طائفة المغول الأويراتيه الى مصر في عهد كتبغا , ولاسيما وأنه أنزلهم بقرب المصريين ولم يعزلهم , حيث أنزلهم في الحسينية , فأدى ذلك الى رغبة المصريين من الزواج من الأويراتيه حيث ذكر ابن تغري بردي تنافس الناس عليهن بقوله ((أفتتن الناس بنسائهم وتنافسوا عليهن رغم كونهن على غير الملة أو الدين الإسلامي)).[٦٠] وازدادت هذه الرغبة بالزواج من مغوليات أويراتيات حتى بعد خلع العادل كتبغا سنة (٦٩٦هـ / ١٢٩٥م) عن السلطة وقيام السلطان الجديد حسام الدين لاجين بتهجير العديد من هؤلاء الأويراتيه ونفيهم خارج مصر .[٦١] حيث أستمرت ظاهرة الزواج من أويراتيات ولاسيما وأن الكثير من هذه الأسر ظلت مقيمة بمصر , لذلك تزوج الجند وغيرهم فيما بعد من بناتهم ودخلوا في الإسلام .[٦٢]

ب – الآثار الثقافية للأويراتيه

فضلاً عن الأثر الاجتماعي والذي أنعكس بكثرة الزواج من مغوليات أويراتيات فقد كان لهذه الجماعات تأثير أيضاً في اللغة , حيث أنه من المتعارف عليه عند اختلاط أو تقارب بين شعبين لابد أن ينتج عن هذا الاختلاط تبادل ثقافي ولاسيما بالجانب اللغوي , حيث أثرت هذه الطوائف

الأويراتيه في لغة المجتمع المصري والشامي ونتج عنه ظهور كلمات احتوت على العديد من الألفاظ المغولية واستخدمت في لغة الدولة المملوكية .[٦٣] ومن الجدير بالذكر أن هذا التأثر واستخدام المصطلحات اللغوية للمغول ولاسيما المصطلحات العسكرية لم يكن وليد عهد العادل كتبغا وإنما سابق لذلك , حيث حرص سلاطين الدولة المملوكية الأولى على استخدام واقتباس الكثير من الكلمات المغولية داخل دولة المماليك بحكم أصولهم المغولية كما سبق الإشارة الى ذلك.[٦٤] وانتشرت موجة تعلم اللغة المغولية بشكل كبير بعد وفود أعداد كبيرة من المغول الأويراتيه في عهد السلطان كتبغا ولاسيما بعد اختلاطهم بطبقات المجتمع المملوكي من أمراء وطبقة عامة وبالتالي ظهرت الحاجة الملحة لتعلم هذه اللغة والتي برع فيها العديد من الناس وعلى رأسهم الأمراء .[٦٥]

وعلى سبيل المثال لا الحصر فهناك الكثير من الكلمات والمصطلحات التي كانت تستعمل في النظم العسكرية المملوكية ترجع أصولها الى اللغة المغولية مثل مصطلح ((اميرآخور , والتي تعني الشخص المسؤول عن الإسطبل السلطاني .[٦٦] وكلمة ((اوطاق أو وطاق)) وتعني خيمة أو خيام الجنود , وكلمة ((قشلاق)) وتعني الأماكن التي كان ينزلها ويعسكر بها الجيش في الشتاء .[٦٧] وبرز هذا التأثر الكبير باللغة المغولية في مصر بشكل واضح في الأحاديث التي كانت تدور بين سلاطين المماليك وخشداشيتهم وأمراءهم ، حيث كان يختلط اللسان العربي باللسان المغولي ولاسيما في عهد السلطان العادل كتبغا الذي كان متعصباً بشكل كبير لبني جنسه الأويراتيه .[٦٨] وهناك إشارات بسيطة الى مساهمة بعض أمراء وزوجات السلاطين من المغول في الناحية العمرانية , فمن المعروف والمسلم به أن الطوائف المغولية التي هاجرت الى مصر وبلاد الشام منذ عصر الظاهر بيبرس (٦٥٨هـ – ٦٧٦هـ) لم يحملوا معهم أي طراز مغولي معماري , إذا ما قورنت بالنهضة المعمارية الضخمة التي شهدتها مصر في عصر المماليك البحرية.[٦٩]

ولكن ذلك لم يمنع من تأثر بعض طوائف المغول الوافديه ولاسيما الأويراتيه بالنهضة العمرانيةفي مصر وبلاد الشام في عصر المماليك وأن يسهموا ولاسيما الأمراء وبعض زوجات السلاطين من أصول مغولية في المساهمة بهذا الجانب , حيث انتشرت عدد من المساجد والخانقاوات وأحياء وقيساريات فضلاً عن بعض الأربطة والحمامات التي ساهموا في بناءها ولاسيما بعد اعتناقهم للإسلام في أعقاب حالات الزواج المختلط . [٧٠] ومن أمثلة ذلك رحبة كتبغا

المنسوبة إليه , وكانت هذه الرحبة من ضمن اصطبل الجميزه وتقع باتجاه داره التي كان يسكنها عندما كان أمير فيل أن يتولى سلطة الدولة وسكنها من بعده أبناءه وعرفت باسمه .[٧١]

نتائج البحث

بعد الانتهاء من أعداد البحث الموسوم ((الأثر السياسي والاجتماعي للوافديه في دولة المماليك في عهد السلطان كتبغا ٦٩٤ – ٦٩٦ هـ / ١٢٩٥ – ١٢٩٦ م)) يمكن الخروج بالنتائج التالية :-

١ – حرص سلاطين المماليك ولاسيما ذات الأصول المغولية على تدعيم وجودهم ودعم مركزهم السياسي والاجتماعي من خلال تشجيع مجموعة من الطوائف المغولية الى الوفود الى مصر وبلاد الشام .

٢ – كانت من أهم الأسباب التي أدت الى كثرة تواجد الطوائف الوافديه هي اضطراب الأوضاع الداخلية والخلافات السياسية داخل المغول , فضلاً عن الحفاوة الكبيرة التي تلقاها هؤلاء الوافديه ولاسيما (الأويراتيه) من قبل السلطان العادل كتبغا .

٣ – كان لوجود هذه الطوائف الأويراتيه، أثاره السياسية السيئة والتي انعكست بشكل سلبي على اضطراب الأوضاع السياسية بشكل عام وعلى الوجود السياسي للعادل كتبغا بشكل خاص وأثمرت في النهاية عن قصر مدة حكمه وخلعه من السلطة .

٤ – لم يقتصر الأثر السيء لهذه الطوائف الأويراتيه على الوضع السياسي المتردي بل شمل النواحي الاجتماعية أيضاً ولاسيما وأن وجودهم أقترن مع تعرض البلاد لموجات من الكوارث الطبيعية والأزمات الاقتصادية وما صحبه وجودهم من عادات وثنيه بعيدة عن المجتمع الإسلامي في مصر والشام .

٥ – رغم رفض المجتمع لهذه الطوائف لكن ذلك لا يمنع من ظهور حالات من الاندماج الاجتماعي المتمثل بالزواج من أويراتيات بما انعكس أثره على الجانب الثقافي أيضاً .

هوامش البحث

(١) القبجاق أو القفجاق : هي بلاد الدشت وتقع في القسم الغربي من الامبراطورية المغولية التي أسسها جنكيزخان , وكانت هذه البلاد عاصمة القبيلة الذهبية التي تقع في شمال بحر قزوين وتدعى (سراي) وتعني بالفارسية القصر بناها بركةخان حفيد جنكيزخان , وسميت بالقبيلة الذهبية وذلك نسبة الى مخيمات معسكراتها ذات اللون الذهبي , وقد أعتقنت الإسلام للمزيدعن هذه القبائل ينظر : أبن تغري بردي , أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي , (ت ٨٧٤هـ) , النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , تحقيق جمال الدين الشمال , دار الكتب المصرية , القاهرة , ١٩٧٢م , ج١ , ص٣٣٤–٣٣٥ ؛ العريني , السيد الباز , المماليك , دار النهضة العربية , بيروت , د. ت , ص٩٥ .

(٢) من الجدير بالذكر أن الكثير من سلاطين دولة المماليك البحرية كانوا من أصل مغولي قفجاقي مثل المعز آيبك والظاهر بيبرس البندقداري والمنصور سيف الدين قلاوون. ينظر : المقريزي , تقي الدين أبو العباس أحمد , (ت٨٤٥ هـ), السلوك لمعرفة دول الملوك , تحقيق محمد مصطفى زيارة , مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر , القاهرة , ١٩٥٨م , ج١, ص٣٦٨ ؛ البيومي . محمد اسماعيل الشربيني , الوفود السياسي لمصر والشام أبان حكم السلاطين المماليك , مجلة كلية الآداب , جامعة المنصورة , ص١٥٠ .

(٣) ايلخانات , وهو أسم اتخذه سلاطين المغول ،وتعود هذه التسمية الى هولاكوخان الذي لقب ب(ايلخان) وهي كلمة مكونة من مقطعين (ايل) بمعنى تابع أو مطيع و(خان) بمعنى ملك أو حاكم والمقصود بها ايلخان أن حاكم الدولة الايلخانيه تابع للخاقان الأعظم الذي كان يقيم في عاصمة الدولة المغولية قراقوم . للمزيد ينظر : طقوش ,محمد سهيل , تاريخ المغول العظام والايلخانيين , مطبعة دارالنفائس , بيروت , ط١ , ٢٠١٩م , ص٨٥ ؛ عودات , أحمد وأخرون , تاريخ المغول والمماليك من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري , دار الكندي , أربد , ١٩٩٠م , ص٢٨ .

(٤) بيبرس الدويدار , ركن الدين بيبرس المنصوري , (ت ٧٢٥هـ) , زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة , تحقيق زبيدة عطا, ب ت , ج٩ , ص٢٨ .

(٥) أبن عبد الظاهر , محي الدين أبو الفضل عبد الله , (ت ٦٩٤هـ) , الروض الزاهر في سيرة الملك الطاهر , تحقيق د. عبد العزيز الخويطر , الرياض , ١٩٧٦م , ص١٣٧ ؛ المقريزي , المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار والمعروف بالخطط المقريزية , مطبعة بولاق , مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة , ج٢ , ص١٣٧ .

(٦) أبن كثير , عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر , (ت ٧٧٤هـ) , البداية والنهاية , بيروت , ط٦ , ١٩٨٠م , ص١٣٤ ؛ المقريزي , الخطط , ج٢, ص١١٧ .

(٧) الآدر , جمع دار ويقصد بها مقر السلطان ومجلسه . ينظر : دهان محمد أحمد , معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي , دار الفكر , دمشق , ط١, ١٩٩٠م , ص١٣ .

(٨) اللوق , وهي أحدى ضواحي مدينة القاهرة , أما أصل تسميتها باللوق وهي تسمية للأراضي التيأنحسر عنها نهر النيل وأصبحت أرض لينه لا تحتاج الى الحرث بل تلاق لوقاً , وبعد انحسار المياه عنها عمرت فيها الأبنية وأصبحت مساكن خاصة للمغول الوافديه الى دولة المماليك . ينظر : المقريزي , الخطط , ج٢ , ص١١٧ .

(٩) البيومي , إسماعيل , الوفود السياسي لمصر والشام , ص٥٧ ؛ العريني , المماليك , ص٩٠ .

(١٠) البهادريه , ومفردها (بهادر) وهي كلمة ذات أصول مغولية وتعني (مبارز شجاع) وكانت هذه الفرقة جزءاً من الحرس الخاص لجنكيزخان لشجاعتهم وقوتهم وكانوا يشرفون على خدمة الخان مباشرة , لذلك كانوا من ضمن الطبقة الأرستقراطية والمتحكمة في الامبراطورية المغولية . للمزيد ينظر : الصياد , فؤاد عبد المعطي , المغول في التاريخ , مطبعة القاهرة , ١٩٦٠م , ص٢٥٧ .

(١١) أبن عبد الظاهر , الروض الزاهر , ص١٨ ؛ النويري , شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب , (ت٧٣٢ هـ) , نهاية الأرب في فنون الأدب , تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور و الهيئة المصرية للكتاب , ١٩٨٠م , ج٣ , ص٨٩ .

(١٢) أشار المقريزي الى هذه المساكن حيث عرفت باسم ((خرائب التتار أو التتر)) , الخطط , ج٢ , ص٢٠٥-٢٠٦

(١٣) أبن عبد الظاهر , تشريف الأيام والعصور , ص٤٦ ؛ المقريزي , السلوك , ج١ , ص٥١٤ .

(١٤) أبن كثير , البداية والنهاية , ج١٣, ص٣٣٠ ؛ العريني , المماليك , ص٢١٢ .

(١٥) أبن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج٨ , ص٢٥ ؛ أبن خلدون , عبد الرحمن بن ينبع , (ت٨٠٨ هـ) , العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر , تحقيق خليل شحاذه , دار الفكر , بيروت , ١٩٨٨م , ج٥ , ص٣٨٠ .

(١٦) أبن عبد الظاهر , تشرف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور , تحقيق مراد كامل , القاهرة , ط١ , ١٩٦١م , ص٨٥ .

(١٧) أبن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج٨ , ص١١٥ ؛ المقريزي , السلوك , ج١, ص١٩٢ .

(١٨) بيبرس الدويدار , زبدة الفكرة , ج٩ , ص١٨٥ .

(١٩) أبن فضل الله , شهاب الدين أحمد بن يحيى , (ت٧٤٩ هـ) , مسالك الأبصار في ممالك الأمصار, المركز الإسلامي للبحوث , بيروت , ١٩٨٦م , ص٢٠٩ , بيبرس الدويدار , زبدة الفكرة , ج٩ , ص١٨٥ .

(٢٠) أبن حبيب , الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب , (ت ٧٧٩ هـ) , تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه , تحقيق محمد محمد أمين , الهيئة العامة للكتاب , القاهرة , ١٩٧٦م , ص١٩٠ .

(٢١) للمزيد عن هذه الأوضاع المضطربة وفتنة الأمراء المماليك ومؤامرات سنجر الشجاعي ضدكتبغا وأعوانه , ينظر : أبو الفداء , عماد الدين إسماعيل , (ت ٧٣٢ هـ) ؛ المختصر في أخبار البشر, دار المعرفة , بيروت , ب ت , ج٣ , ص٧٢ ؛ الشجاعي , شمس الدين , (ت ٧٥٦ هـ) , تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده , تحقيق بربارة شيفر , قسم الدراسات الإسلامية , القاهرة , ١٩٧٧م , ص١٨٥ .

(٢٢) أبن فضل الله , مسالك الأبصار , ص٢٠١ ؛ أبو الفداء , المختصر , ج٣ , ص٩٥ .

(٢٣) السلوك , ج١, ص٨٠٦ .

(٢٤) أبن أيبك الدويداري , أبو بكر عبد الله بن أيبك , (ت ٧٣٦ هـ) , كنز الدرر وجامع الغرر المعروف باسم الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية , تحقيق , أولرخ مان , القاهرة , ١٩٧١م , ج٣ , ص٣٤٨ .

(٢٥) أبن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج٨ , ص٥٠ ؛ المقريزي , السلوك , ج٢ , ص٢١٠ .

(٢٦) الأويراتيه ويعرفون كذلك بالعويراتيه نسبة الى أويرات أو عويرات وهو أسم لبعض قبائل المغول التي تسكن في أواسط آسيا وبعد خضوعها لجنكيزخان ساعدته في حروبه , فتزوج جنكيز خان وأحفاده منهم , ثم تفرعوا الى عدة شعوب وكان لكل شعب أسم ولقب معين خاص به , للمزيد ينظر : الهمداني , رشيد الدين , (ت ٧١٨ هـ) , جامع التواريخ , نقله من الفارسية الى العربية فؤاد الصياد , دار احياء الكتب العربية , القاهرة , ١٩٦٠م , ص١٩٢ – ١٩٦ ؛ أبن خلدون , العبر , ج٨ , ص١٨٠

(٢٧) للمزيد عن هذه الاضطرابات وأسباب وفود الأويراتيه الى دولة المماليك . ينظر : النويري , نهاية الأرب في فنون الأدب , ج٢٧, ص٩ ؛ الهمذاني , جامع التواريخ , ص٢٠٠ .

(٢٨) الرخت : هي كلمة فارسية تعني البضائع والماشية والخيل والعدة وكل ماله علاقة بالدواب والماشية , ينظر : أبن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج٨ , ص٦٠ .

(٢٩) من الجدير بالذكر أن هذه الأعداد الكبيرة من الأويراتيه قد سبقتها هجرات فردية قبل عهد العادل كتبغا ولاسيما في عهد المنصور قلاوون سنة (٦٨١ هـ / ٢٨٢ م) , حيث وفد الى مصر الشيخ علي الأويراتي وكان قد أسلم بعد دخوله مصر وتبعه جماعة من المغول تم توجه الى بلاد الشام , ينظر : أبن الفرات , ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم , (ت٨٠٧هـ), تاريخ الدول والملوك والمعروف بتاريخ أبن الفرات , تحقيق قسطنطين زريق وآخرون , بيروت , ١٩٤٢م, ج٢ , ص٢٠٠ .

(٣٠) أبن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج٨ , ص٥٠ .

(٣١) المختصر في أخبار البشر , ج٣ , ص٣٣ .

(٣٢) الطبلخانه , هي رتبة عسكرية , وأمير الطبلخانه هو الأمير الذي يرقى الى درجة يستحق بها أن تضرب الموسيقى والطبول على بابه , وهو مسؤول عن أمرة أربعين مملوكاً , ينظر : دهمان , محمد أحمد , معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي , ص١٥٠ .

(٣٣) التقادم , مصطلح أطلق في عصر المماليك على الهدايا والأموال التي يقدمها الأمراء والقادة العسكريين وغيرهم للسلاطين , ينظر : دهمان , معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي , ص١٨٠ .

(٣٤) الخطط , ج٢ , ص٢٢ .

(٣٥) أبن الفرات ، تاريخ أبن الفرات , ج٨ , ص٢٠٥ ؛ المقريزي , الخطط , ج٢ , ص٤٣ .

(٣٦) ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج٨ , ص٨٩ .

(٣٧) بيبرس الدويدار , زبدة الفكر , ج٩ , ص١٩٠ ؛ المقريزي , السلوك و ج٣ , ص١٨٠ .

(٣٨) المقريزي , الخطط , ج٢, ص٣٥ .

(٣٩) أبن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج٨ , ص٦٩ ؛ المقريزي , السلوك , ج٢ , ص٢١١ .

(٤٠) النجوم الزاهرة , ج٨ , ص١٠٠ .

(٤١) بيبرس الدويدار , زبدة الفكر , ج٩ , ص٢٠١ .

(٤٢) السلوك , ج٢ , ص٢١٣ .

(٤٣) الخشداش أو الخجداش , هو لفظ معرب للفظ الفارسي (خواجاتاش) وتعني الزميل في الخدمة أو الرق أو العتق , وكانت تعد من أقوى الروابط بين المماليك وتنشأ داخل ثكنات سيدهم (الطباق) , وكلما زادت خشداشية أحد السلاطين زادت قوته , والعكس هو الصحيح , ينظر : العريني , السيد الباز , المماليك , ص٢٥ ؛ عبد الرزاق , أحمد , العلاقات الأسرية في المصطلح المملوكي , الجمعية المصرية للدراسات التاريخية , كلية الآداب , مج ٢٣ , ص٨٠٧ .

(٤٤) بيبرس الدويدار , زبدة الفكرة , ج٩ , ص٢٩٣ ؛ أبن الفرات , تاريخ الدول والملوك , ج٨ , ص٨٥ .

(٤٥) أبن أيبك , الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر , تحقيق هانس روبرت , القاهرة , ١٩٦٠م , ص١٥ .

(٤٦) نوار , صلاح الدين محمد , الطوائف المغولية في مصر وتأثيراتها العسكرية والسياسية والاجتماعية واللغوية والعمرانية في عصر دولة المماليك البحرية (٦٥٨ – ٧٨٣ هـ) , منشأة المعارف , الإسكندرية , ب ت , ص١١٥ .

(٤٧) أبن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج٨ , ص٥٩ ؛ المقريزي , السلوك , ج١ , ص٢٠١ .

(٤٨) المقريزي , السلوك , ج١ , ص١١٥ ؛

David Ayalan ,The Wafidya in the Mamluk Kingdom Islamic Culture

(٤٩)المقريزي ،الخطط،ج٢،ص١٣؛نوار ، صلاح الدين ، الطوائف المغولية ، ص ١١٣ .

(٥٠) المقريزي , الخطط , ج٢ , ص٢٢ ؛ نوار , صلاح الدين , الطوائف المغولية في مصر , ص١١٢ .

(٥١) الخطط , ج٢ , ص٥٨ .

(٥٢) تاريخ أبن الفرات , ج٨ , ص٢٠٨ .

(٥٣) الخطط , ج٢ , ص٦٥ .

(٥٤) بيبرس الدويدار , زبدة الفكرة , ج٩ , ص١٨٦ ؛ أبو الفداء , المختصر في أخبار البشر , ج٣ , ص٥٣ .

(٥٥) الغامدي , سعد , جوانب من حياة المغول المعيشية , مجلة آداب الإسكندرية , مج٣٧ , ١٩٨٩م , ص١٣٥ – ١٣٨.

(٥٦) أبن بطوطة , محمد بن عبد الله اللواتي , (ت٧٧٩ هـ) , رحلة أبن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار , شرح هوامشه طلال حرب , دار الكتب العلمية , بيروت , ١٩٨٧م , ج٢ , ص١٨٠ .

(٥٧) أبن الفرات , تاريخ أبن الفرات , ج٨ , ص٢٠٤ ؛ الصياد , المغول , ص٢٢٩ ؛ الغامدي , جوانب من حياة المغول المعيشية , ص٣٧ .

(٥٨) الغامدي , جوانب من حياة المغول المعيشية , ص٧٨ .

(٥٩) أبو الفداء , المختصر , ج٣ , ص٩٨ ؛ أبن بطوطة , رحلة أبن بطوطة , ج٢ و ص١٨٠ ؛ أبن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج٨ , ص٧٨ ؛ المقريزي , الخطط ,ج٢, ص١٧٠ .

(٦٠) أبن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج٨ , ص٧٨ .
(٦١) أبن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج٨ , ص٩٠ ز
(٦٢) المقريزي , الخطط , ج٢ , ص٢٣ .
(٦٣) أبن الفرات , تاريخ أبن الفرات , ج٨ , ص٢٠٥ ؛ الغامدي , جوانب من حياة المغول , ص٥٠.
(٦٤) نوار , صلاح الدين , الطوائف المغولية في مصر , ص١٣٨ .
(٦٥) نوار , صلاح الدين , الطوائف المغولية في مصر , ص١٣٨ .
(٦٦) المقريزي , الخطط , ج٢ , ص٤٠ .
(٦٧) دهمان , محمد أحمد , معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي , ص٢١ .
(٦٨) العريني , المماليك , ص٢٩٠ .
(٦٩) سامح , كمال الدين , العمارة الإسلامية في مصر , سلسلة كتابك , دار المعارف بمصر , ١٩٧١م , ص٤٥ .
(٧٠) المقريزي , الخطط , ج٢ , ص٧٦ ؛ نوار , صلاح الدين , الطوائف المغولية , ص١٤٣ .
(٧١) المقريزي , الخطط , ج٢ , ص٧٧ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأولية

– ابن أيبك الداوداري , أبو بكر عبد الله بن أيبك , (ت ٧٣٦ هـ)
١ – كنز الدرر وجامع الغرر المعروف باسم الدرة الزكية في اخبار الدولة التركية , تحقيق أولرخ مان , القاهرة , ١٩٧١م .
٢ – الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر , تحقيق هانس رويمر , القاهرة , ١٩٦٠م .
– أبن بطوطة , محمد بن عبد الله اللواتي , (ت ٧٧٩ هـ) .
٣ – رحلة أبن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار , كتب هوامشه طلال حرب , دار الكتب العلمية , بيروت , ١٩٧٨م .
– بيبرس الدويدار , ركن الدين بيبرس المنصوري , (ت ٧٢٥ هـ) .
٤ – زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة , تحقيق د. زبيدة عطا , ب ت .
–أبن تغري بردي , أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي , (ت ٨٧٤ هـ)
٥ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , تحقيق جمال الدين الشيال , دار الكتب المصرية , القاهرة , ١٩٧٢ م .

-أبن حبيب , الحسن بن عمر بن الحسن , (ت ٧٧٩ هـ)
٦ – تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه , تحقيق محمد محمد أمين , الهيئة العامة للكتاب , القاهرة , ١٩٧٦م .
-أبن خلدون و عبد الرحمن بن ينبع , (ت ٨٠٨ هـ)
٧ – العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبرر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر , تحقيق خليل شحاذه , دار الفكر , بيروت , ١٩٨٨م .
-الشجاعي , شمس الدين , (ت ٧٥٦ هـ)
٨ – تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده , تحقيق برباره شيفر , قسم الدراسات الإسلامية , القاهرة , ١٩٧٧م .
-أبن عبد الظاهر , محي الدين أبو الفضل عبد الله , (ت ٦٩٤ هـ)
٩ – الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر , تحقيق عبد العزيز الخويطر , الرياض , ١٩٧٦م .
١٠ – تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور , تحقيق مراد كامل , القاهرة , ط١ , ١٩٦١م .
-أبو الفداء , عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل , (ت ٧٣٢ هـ)
١١ – المختصر في أخبار البشر , دار المعرفة , بيروت , ب ت .
-أبن الفرات , ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم , (ت ٨٠٧ هـ)
١٢ – تاريخ الدول والملوك والمعروف بتاريخ أبن الفرات , تحقيق قسطنطين زريق وآخرون , وآخرون , بيروت , ١٩٤٢ م .
-أبن فضل الله ، شهاب الدين أحمد بن يحيى , (ت ٧٤٩ هـ)
١٣ – مسالك الأبصار في ممالك الأمصار , المركز الإسلامي للموت , بيروت , ١٩٨٦م .
-أبن كثير , عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر , (ت ٧٧٤ هـ)
١٤ – البداية والنهاية , بيروت , ط٦ , ١٩٨٥م .
-المقريزي , تقي الدين أبو العباس أحمد , (ت ٨٤٥ هـ)
١٥ – السلوك لمعرفة دول الملوك , تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور , مطبعة دار الكتب بالقاهرة , ١٩٧١م .
١٦ – المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار والمعروف بالخطط المقريزية , مطبعة بولاق , مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة , ب ت .
-النويري , شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب , (ت ٧٣٢ هـ)

١٧ – نهاية الأرب في فنون الأدب , تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور , مراجعة محمد مصطفى زيادة وفؤاد الصياد , الهيئة المصرية للكتاب , ١٩٨٥م .

–الهمداني , رشيد الدين فضل الله , (ت٧١٨ هـ)

١٨ – جامع التواريخ , نقله الى العربية د. فؤاد الصياد وتقديم يحيى الخشاب , بيروت , دار إحياء الكتب العربية , ١٩٦٠م .

ثانياً : المراجع الثانوية

١ – البيومي , إسماعيل الشربيني , الوفود السياسي لمصر والشام أبان حكم سلاطين المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) , مجلة كلية الآداب , جامعة المنصور , ٢٠٠٢م .

٢– دهمان , محمد أحمد , معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي , دار الفكر , دمشق , ط١, ١٩٩٠م .

٣– طقوش , محمد سهيل , تاريخ المغول العظام والايلخانيين , مطبعة دار النفائس , بيروت , ط١ , ٢٠١٩م .

٤ – سامح , كمال الدين , العمارة الإسلامية في مصر , دار المعارف , مصر , ١٩٧٧م .

٥ –عورات ، أحمد وآخرون , تاريخ المغول والمماليك من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري , دار الكندي , أربد , ١٩٩٠م .

٦ – عبد الرزاق , أحمد , العلاقات الأسرية في المصطلح المملوكي , الجمعية المصرية للدراسات التاريخية , كلية الآداب , ب ت .

٧ – العريني , السيد الباز , المماليك , بيروت , ١٩٧٦م .

٨ – الغامدي , سعد , جوانب من حياة المغول المعيشية , مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية , مج ٣٧ , ١٩٨٩م .

٩ – نوار , صلاح الدين , الطوائف المغولية في مصر وتأثيراتها العسكرية والسياسية والاجتماعية واللغوية والعمرانية في عصر دولة المماليك البحرية (٦٥٨ – ٧٨٣ هـ / ١٢٦٠ – ١٣٨١م) , منشأة المعارف , الإسكندرية , ب ت .

10.David Agalon , The Wafidya in the Mamluk Kingdom Islamac , Culture , 1957 .